المطامر الغمام وأخرج الثمر من الأكمام لقد فسد الزمان
وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف أنمت
وعلى أي وجه أجعلت فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت
فيه خميصا أطوف بين كثب الأرض ويفكر لي في ارتياد القرض
والعرض لم أهتد هوة من أكمة قنص أو بدت له فرص وقال
قد علق بقلبي أن تصاهر من يأسو جراحك ويريش فقلت
كيف أجمع بين غل وقل ومن ذا الذي يرغب في ضل ابن ضل
فقال أنا المشير بك والناغي والوكيل لك وعليك مع أن ذين
القوم جبر الكسير وفك الأسير واحترام العشير واستنصاح
المشير إلا أنهم لو خطب إليهم إبراهيم بن أدهم أو جبلة بن
الأيهم لما زوجوه إلا على خمسمائة درهم اقتداء بمهر الرسول
صلى الله عليه وسلم زوجاته وعقد عليه أنكحة بناته على أنك
لن تطالب بصداق ولا تلجأ إلى طلاق ثم إني سأخطب في موقف
عقدك وجمع حشدك خطبة لم تخفق رتق سمع ولا خطب
بمثلها في جمع فقال الحارث بن همام فازدهاني بوصف
الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له شأنك وكلت
إليك هذا الخطب فدبره تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا ثم
عاد

عاد منهللا وقال أبشر بإعتاب الدهر واجتلاب الدر فقد وليت
العقد وأكفلت النقد وكان قد ثم أخذ في مواعدة أهل
الخان وإعداد حلو الخوان فلما مد الليل أطنابه وأغلق كل ذي
باب بابه أذن في الجماعة لا أحضر فإني في هذه الساعة فلم
يبق فيهم إلا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا الدنية واجتمع
الشاهد والمشهود عليه جعل يرفع الإصطرلاب ويضعه ويلحظ
التقويم ويدعه إلى أن نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا
صبح الفاس في الراس وخلص الناس فنظر نظرة في النجوم ثم
استنشط من عقلة الوجوم وأقسم بالطور والكتاب المسطور
لينكشفن سر هذا الأمر المستور ولينشرن ذكره إلى يوم النشور
ثم إنه جثا على ركبتيه واسترعى الأسماع لخطبته وقال الحمد لله
الملك المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل كل
مطرود ساطح المهاد ومطود الأطواد ومرسل الأمطار ومسهل
الأوطار وعالم الأسرار ومدركها ومدمر الأملاك ومهلكها
ومكور الدهور ومكررها ومورد الأمور ومصدرها عم سماحه
وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل والأمل